

## أبو الطيب اللغوي و (إبداله)

كنا نشرنا ترجمة أبي الطيب اللغوي عبد الواحد بن علي في مجلتنا هذه (١) ،  
وعدنا فيها بنشر باب من أبواب (إبداله) على سبيل المثال . ويحسن بنا أن نقابله  
بمثل هذا الباب من كتاب (القلب والإبدال) لمعقوب بن السكيت الذي كان  
قد نشره الدكتور أوغست هفتر سنة ١٩٠٣ ببيروت ، فهو الكتاب الوحيد  
الذي استطعنا أن نعارض به إبدال أبي الطيب عبد الواحد ، وذلك لأن  
مخطوطة إبداله التي عثرنا عليها بدمشق هي الوحيدة على ما نعلم في العالم ، ولا  
تزال في نظرنا بتيمة وفريدة الى يومنا هذا ، مع فرط ما بحثنا في الفهارس  
المخطوطة والمطبوعة عنها ، ومع كثرة ما سألتنا العلماء بالكتب والمستشرقين عنها ؛  
ونحن لانك في أن أبا الطيب قد اطلع على إبدال ابن السكيت ، وزاد على  
ما ذكره في كتابه ، وبعد ابن السكيت جداً في الأدب ، وإن لم يكن في  
النسب ، لأبي الطيب اللغوي : فقد أخذ هذا عن أبي عمر الزاهد غلام ثعلب ،  
وأبو عمر هذا أخذ عن أبي يوصف يعقوب بن السكيت ؛ وهذا مثال لإبدال  
يعقوب بن السكيت المنشور في الكنز اللغوي ، ص ٣٢ :

### باب الفين والحاء

الفراء يقال : عَنَّقَ غِطْرِيْفَ وَخِطْرِيْفَ أَي وَاسِعَ قَالَ رُوْبِيَّةُ :

وَالدَّهْرُ إِنْ أضعِفَ ذُو تَضْمِيْفٍ

بَعْدَ اطْرَادِ العَنَقِ الغَطْرِيْفِ

(١) في الصفحات ( ١٧٥ - ١٨٣ ) ، من الجزء الثاني من المجلد التاسع والعشرين .

بأقـ يداني التيد للرسوفـ

وبأجل الإلتلاف للتليفـ

قال : ويرويهـ بعضهم : الخطريف ؛ وحكى عن بعضهم : أرى دجلة قد  
زَعَرَت يريد زحرت : إذا جاءت بالماء الكثير ؛ وحكى : خطٌ يَخِطُ في معنى  
غَطٌّ بفتح ؛ الأصمعي يقول : اغبن من ثوبك واخبن .

ومثال هذا الباب من كتاب أبي الطيب هو ما يلي :

### الخاء والضم

يقال : خبن من ثوبه يخبن خبنا ، وغبن من ثوبه يغبن غبنا ، ويقال :  
دخل في خمره الناس ، وغمره الناس ، وعمره الناس وخمر الناس ، وفي  
خمار الناس وغمار الناس ، كل ذلك بمعنى واحدٍ : أي في جماعتهم ؛ ويقال  
قد زحرت دجلة وزعرت : إذا مدت ؛ ويقال : خق القار يخق خقا وخقيقا ؛  
وعق يَفِقُ عَقًا وعَقِيقًا : إذا سمعت صوت غليانه . . . ؛ أبو عمرو : الصمخ  
والصمغ : شيء يكون في احليل ضرع الشاة حين تضع ، فإذا خرج افصح  
اللبن ؛ والبرزوخ والبرزوغ : الشاب المتلى ؛ ويقال : فدخه أفدخه فدخًا  
وفدغته أفدغه فدغًا ، ويقال : أوخفت الخطي يخافًا ، وأوغفته ايفافًا : إذا  
ضربه بيدك حتى يربو بالماء ، وأصل الإيخاف والإيفاف سرعة قلب اليدين ،  
قال رؤبة :

يشتق بعد الطرد الميخغ

وبعد إيفاف المجاج المنبغ

ندفا كإيفاف الفلام المرتفي

وقال القلاخ :

إني إذا ما الأمر كان معلا  
وأوخت أيدي الرجال الفسلا

يريد سرعة تقليبهم أيديهم في الحرب : شبه ذلك بايخاف الفيل ، وهو الخطي ،  
ويقال : أمرختُ العجين أمرخه إمراخاً ، وأمرغته أمرغته إمراغاً : إذا رقتته  
بالماء ؛ أبو مالك : يقال عيش رافخ ورافغ : أي واسع رغد ؛ الاصمعي :  
الخمرة والضمرة ورس وأخراط من الطيب تطلبه المرأة على وجهها ليحسن لونها ،  
ويقال : قد تحمرت تخمرت تخمراً ، وتضمرت تضمرت تضمراً : إذا نطقت بذلك ؛  
ويقال : مر يخطر بيديه خطراً ، ويفطر بها غطراً ؛ البزدي : يقال :  
عنت غطريف وخطريف ، وخطروف وغطروف أي : واسع .

\* \* \*

وبقابلة هذا الباب يباب ابن السكيت نرى أن أبا الطيب اللغوي قد اطلم  
على كتاب يعقوب ، وزاد عليه كثيراً . وكتاب ابن السكيت يشتمل على  
سنة وثلاثين باباً في الإبدال ، وهي أبواب غير مرتبة ولا منسقة تقع في ٦٥  
صفحة ؛ أما أبو الطيب فقد جرى في تأليف كتابه وفق خطة مرسومة ، فهو  
يتكلم على الحرف وعلى ما وقع من التعاقب والإبدال بينه وبين ما يليه من حروف  
الهاء ، على ترتيبها المشرقي المهود . ففي بحثه عن (أبدال الخاء) يبحث عما  
وقع بينها من التعاقب وبين السين والشين واليمين والفين والفاء والقاف والكاف  
والميم والنون والواو والهاء والياء ، وبذلك بلغت أبواب كتاب أبي الطيب نحو  
٢٧٠ باباً في أكثر من ٣٠٠ صفحة . وفي هامش مخطوطته تعليقات وفوائد

لفوية وتقول من كتب لم تطبع بعد ، وتعليقات لامثال الإمام ابن مكتوم ، وابن الشحنة الموصلية ، وتقول عن كراع ، والرضي الشاطبي الذي ينقل عنه ابن المكرم في لسانه ، وعن أبي عمر الزاهد غلام ثعلب وابن السكيت وغيرهم . ومن هذه التعليقات فوائت في الابدال فائت أبا الطيب . ولنا فوائت أخرى عثرنا عليها في دواوين اللغة وعزونا كثيراً منها الى من نصوا على ابدالها من أئمة اللغة ، وسخرص على عزو هذه التعليقات والفوائت الى أصحابها ، وقد تبلغ مقدار كتاب أبي الطيب أو تزيد قليلاً .

وقلنا الآن إن أبواب الابدال في كتاب يعقوب ابن السكيت غير مرتبة ولا منسقة ، وهذا لا يستغرب من كتاب أنف لم ينقل عن كتاب سبقه في موضوعه ، وكان هم مؤلفه أن يجمع من الفاظ الابدال ما تلقفه عن أسانذته ، أو عثر عليه متفرقاً في رسائل اللغة وكتبتها ، ولذلك يعجب المطلع على كتاب (القلب والابدال) لابن السكيت حين لا يرى باباً لتعاقب الباء والقاء ، وهما من الأحرف الشفوية التي يكثر بينها الابدال ، لخروجها من مخرج واحد وانصافها بصفات الانتحاح والاستفال والذلاقة ؛ قال ابن منظور في لسانه أول حرف الباء : ولما ذلقت (الحروف الدلق) وصهت في المنطق كثرت في أبنية الكلام ، فليس شيء من بناء الخجاسي التام يعرى منها ، فان جاء معرّى منها فاعلم أنه مولد وليس من صحيح كلام العرب . وقد عثرنا على فوائت (الباء والقاء) مما أغفله إمامنا أبو الطيب ، ولو صبرنا على البحث عن أمثال هذه الفوائت لبليت أضعاف ما وجدناه ، ومنشور ما وقفنا عليه من فوائت وفوائد في لحن لغوي نجهله ذبلاً لكتاب الابدال ، واليك منه مثلاً باب (الباء والقاء) الذي أغفل أمثاله يعقوب ابن السكيت ، نشره مع تعليقاته وفوائته الكثيرة الأثيرة .

## الباء والفاء

أبو زيد : يقال : خذه بإبانه ، وخذه بإفانه <sup>(١)</sup> : أي بزمانه وحينه وأنشد <sup>(٢)</sup> :  
 فهلاً بإفانٍ ، وفي الدهر غرة تزور ، وفي الأيام عنك غفول  
 كذا رواه ، ورواه غيره :

فأبك ، هلاً والليالي بفرة تزور . . . . .

أبو عمرو : القنيب والقنيف : الجماعة من الناس ، قال الشاعر <sup>(٣)</sup> :

ولعبد القيس عيص أشب وقنيف وهجانات زهر

ويروى : وقنيب . . .

الحياني <sup>(٤)</sup> يقال : تمر بذئ وقد : وهو المتفرق الذي لم يكنز فلا يجتمع  
 ولا يلتصق بهضه ببعض ؛ ويقال : كبتت الفرس بالجام أكبحه كبحاً ،  
 وكفحته أكفحه كفحاً <sup>(٥)</sup> .

الاصمعي يقال : رجل يبيج وخباج <sup>(٦)</sup> : إذا كان صياحاً كثير الكلام ؛  
 ويقال : هذا كوز من خزف ومن خزب في بعض اللغات ؛ ويقال : هو

(١) اللسان : وأخذ الشيء بإفانه : أي زمانه وأوله ، وقد يكون فهلاً ، وجاء  
 على إفتان ذلك أي إبانته وعلي حينه ؛ قال ابن بري : إفتان فهلان ، والتون  
 زائدة بدليل قولهم : أفتته على إفتان ذلك وأف ذلك .

(٢) أنشده ابن بري ، واللسان ( غفل ) .

(٣) أنشده أبو عمرو الشيباني .

(٤) وهو كذا عن ابن الاعرابي كما في اللسان ( بذئ ) .

(٥) ولا تزال العامة في الشام تقول : ( أكفحه ) ، أي : إضره وردّه عنك .

(٦) وفي اللسان ( فبج ) : ورجل فبجج وفبجاج : كثير الكلام والفخر بما ليس

عنده ، والمجلب الصباح ، والأثني بالهاء ؛ وفيه فبججة ، وأنشد أبو عبيدة

لأبي عارم الكلابي في صفة بنجل : ( أغنى ابن عمرو عن بنجل فبجاج ) ،

قال ابن الأثير : ويروى : يبيج ، هو بمناء أو قريب منه .

م (٤)



الإسكاف والإسكاب ، والأسكوف والأسكوب ، والعرب تسمي كل  
صانع إسكافاً وأسكوفاً وإسكاباً وأسكوباً .  
قال الراجز<sup>(١)</sup> :

وشمبتنا ميسٍ يراها إسكافٌ

يريد النجار فسماه إسكافاً ؛

أبو زيد : الربغ والرفغ : التراب المدقق ، قال الراجز<sup>(٢)</sup> :

دونك بؤغاة رياغ- الرفغ-

فأضفيه فاكٍ أي ضفغ-

ذلك خير من حطام الدفغ

أو أن تري كفك ذات نفغ

تسفيها بالنفث أو بالمرغ-

وقالوا : الرباغة والرفاغة : الكثرة والسمة في كل شيء ، والأربغ

والأرفغ الكثير<sup>(٣)</sup> ؛ ويقال : هذه أسكفة الباب ، وأسكبة الباب ،

ويقال : رجل جبس وجففس<sup>(٤)</sup> : إذا كان جباناً لا خير فيه ، وكذلك

(١) : هو الشاخ بن ضرار بن سنان الديلمي ، مخضرم . وهذا البيت في مشارف الاقاويز

ص ٢٠٠ وفي اللسان ( سكف ) .

(٢) هو الحرمازي كما في اللسان ( صرغ ) وقد أنشده أبو مالك عمرو بن كركرة .

(٣) اللسان : وعيش رابغ ورافغ أي ناعم .

(٤) وفي النوادر : فلان جففس وجففس : أي ضخم جاف ، والجففس والجففس :

التيمن من الناس مع ضف ودفامة ، وحكى الفارسي : جففس وجففس ،

مثل بيطر وبيطر ، والأعراف بالحاء .

الجبوس ، ولم نسمع الجفوس ، قال الراجز (١) :

لا تعدليني بحُظْبٍ جَبَسِ  
أرعن هيدان ثقيل الرأس

وقال الآخر (٢) :

لا تعلقي بـجَحَجٍ جبوسـ  
ضيقه ذراعُه بؤوسـ

ويقال : جذع ثقب ومنقوب ، وثقيب ومنقوف : وهو الماروض ؛  
أي الذي أكلته الأرض ، ويقال : قد نُقب الجذع ونُقِف وأرِضَ ؛  
ويقال : نَقَبَت (٣) البيضة أنقبها ثقباً . وثقفتها أنقفها ثقفاً ؛

وقال أبو عبيدة : البسكيل والفسكيل من الخيل الذي يجيء آخر الحلبة  
في الرهان ، وهو السكيت (٤) ؛

(١) لم نثر على صاحبه ؛ وفي اللسان : الحظب والحظب : القصير البطين ،  
والبخيل أيضاً ؛ الأزهري : ورجل مُحظَّبَةٌ مُحزقَةٌ : إذا كان ضيق الخلق ؛  
والأرعن : الأحمق ؛ والهيدان : الأحمق الثقيل ؛ أبو عبيد في النوادر :  
الهيدان والهدان واحد ؛ قال : والأصل : الهدان . فزادوا الياء ؛ الأزهري :  
وهو كفعال مثل عيدان النخل : النون أصلية والياء زائدة ، والجيس يجمع  
على أجياس .

(٢) أنشده أبو عمرو : وهو من شواهد اللسان ( جح ) والتساج ( جح ) ،  
والجَحَج : النسل من الرجال . وهو أيضاً : السيد السمح ، والبؤوس :  
الظاهر البؤس .

(٣) ابن المكرم في ديوانه ( ثقب ) : الثقب : الثقب في أي شيء كان ، وشيء  
ثقب أي منقوب ؛ وجذع ثقيب أي منقوف أكلته الأرض .

(٤) هاتان اللفظتان جاءتا بكسر الياء والفاء وضهما ؛ وقلوا : الفِكول والفِكول  
واشتروا من هذه المادة فقالوا : المَفَسَكِل ، وهو المؤخر البطيء ، وقد  
مُفَسَكَت أي أُخِرَت ، والسكيت والسكيت بالشديد والتخفيف : الذي يجيء في  
آخر الحلبة آخر الخيل .

الأصمعي : الشائب<sup>(١)</sup> والشامف : الضامر الذي قد يبس ضميراً ؛  
 أبو زيد : المتبجس<sup>(٢)</sup> والمتفجس : الذي يقع في كلام القوم ، ويتطلع  
 عليهم بما لا يقولون من الكلام ؛  
 أبو عمرو : التبجس والتفجس : الكبر ؛  
 وقال ابن الأعرابي : الضبوف والضفوف : الذي يحلب يديه كتيهما ،  
 وهو الضب<sup>(٣)</sup> والضف .

### التوضي



- (١) اللسان : الشائب لفة في الشازب : وهو النعيف اليابس من الضمر ، الذي قد يبس جلده عليه قال لييد :
- ينتقي الأرض بدفء شائب وضلوع تحت زور قد تحل  
 وهو المهزول مثل الشامف ، وليس مثل الشازب ، والجمع شب ، وشبب  
 مشوباً وشبب ؛ والشيب القوس .
- (٢) اللسان : أصل البجس : انشقاق في قرية أو حجر أو أرض ينبع فيه الماء ، قال تمال : « فأنجبت منه اثنتا عشرة عينا » ، وأنجس الماء وتبجس : تفجّر ؛ البث : الفجس والتفجس : عظمة وتكبر وتناول .
- (٣) قال ابن المكرم في ديوانه : والضب الحلب بالكف كلها ، وقيل : هذا هو الضف ، وضب الناقة يضبها : جمع خلفها في كفه للحلب ، قال الشاعر :
- جمت له كفي بالرمح طاعناً كما جمع الجليلين في الضب حالب